

تفسير البحر المحيط

@ 398 % (إذا جئتهم وسأيلتهم % .

وجدت بهم علة حاضرة .

%) .

الأصل ساءلتهم ، والمعروف إبدال الهمزة ياء ، فتقول : سأيلتهم ، فجمع بين العوض وهو الياء ، وبين المعوض منه وهو الهمزة لكنه لما اضطر قدم الهمزة قبل ألف فاعل . وقال ابن جني : يحتمل أن يكون إبدال الهمزة في سألتهم ياء ، كما أبدلت ألفاً في قوله : . سألت هذيل رسول الله فاحشة .

فانكسر السين قبل الياء ، ثم تنبه للهمز فهمز . والمعنى : ما سألتهم من البقول والحبوب التي اخترتموها على المن والسلوى . وقيل : ما سألتهم من اتكالكم على تدبير أنفسكم في مصالح معاشكم وأحوال أقواتكم . .

{ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ } : معنى الضرب هنا : الإلزام والقضاء عليهم ، من ضرب الأمير البعث على الجيش ، وكقول العرب : ضربة لازم ، ويقال : ضرب الحاكم على اليد ، وضرب الدهر ضرباته ، أي ألزم إزماته ، وقيل : معناه الإحاطة بهم والاشتمال عليهم مأخوذ من ضرب القباب . ومنه قول الفرزدق : % (ضربت عليك العنكبوت بنسجها % .

وقضى عليك بها الكتاب المنزل .

%) .

وقيل : معناه التصقت بهم ، من ضربت الحائط بالطين : ألصقته به . وقيل : معناه جعلت من ضربت الطين خزفاً ، أي جعلت عليهم الذلة والمسكنة . أما الذلة فقليل : هي هوانهم بما ضرب عليهم من الجزية التي يؤدونها عن يد وهم صاغرون ، وقيل : هي ما ألزموا به من إظهار الزي ليعلم أنهم يهود ، ولا يلتبسوا بالمسلمين ، وقيل : فقر النفس وشحها ، فلا ترى ملة من الملل أذل وأحرص من اليهود . وأما المسكنة : فالخشوع ، فلا يرى يهودي إلا وهو بادي الخشوع ، أو الخراج ، وهو الجزية ، قاله الحسن وقتادة ، أو الفاقة والحاجة ، قاله أبو العالية ، أو ما يظهرونه من سوء حالهم مخافة أن تضاعف عليهم الجزية ، أو الضعف ، فتراه ساكن الحركات قليل النهوض . واستبعد صاحب المنتخب قول من فسر الذلة بالجزية ، لأن الجزية لم تكن مضروبة عليهم من أول أمرهم . وقيل : هو من المعجزات ، لأنه أخبر عنه صلى الله عليه وسلم) . فكان كما أخبر ، والمضروب عليهم الذلة والمسكنة اليهود المعاصرون

لرسول الله صلى الله عليه وسلم) ، قاله الجمهور ، أو الذين كفروا بآيات الله وقتلوا الأنبياء
بغير حق . والقائلون : { ادْعُ لَدَنَا رَبَّكَ } ، ومن تابعهم من أبنائهم أقوال ثلاثة .

{ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ } : تقدم تفسيره باء ، فعلى من قال : باء : رجع ،
تكون الباء للحال ، أي مصحوبين بغضب ، ومن قال : استحق ، فالباء صلة نحو : لا يقرآن
بالسور : أي استحقوا غضباً ، ومن قال : نزل وتمكن أو تساوا ، والباء ظرفية ، فعلى
القول الأول تتعلق بمحذوف ، وعلى الثاني لا تتعلق ، وعلى الثالث بنفس باء . وزعم الأخفش
أن الباء في قوله بغضب للسبب ، فعلى هذا تتعلق بباء ، ويكون مفعول باء محذوفاً ، أي
استحقوا العذاب بسبب غضب الله عليهم . وباء يستعمل في الخير : { لَنُؤَيِّدَنَّكُمْ هُم مِّنَ
الْجَنَّةِ غُرَفًا } ، { وَلَنَقْدَرَنَّ لَكُمْ يَوْمَ تَبْذُرُونَ السَّيِّئَاتِ } ، وفي الشر : { وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ
اللَّهِ } ، { ءَانِ * تَبْذُرُونَ الْبَرَّ } .